محاضرة رقم-٢-

علاقة النظرية بالبحث العلمي

أولا: النظرية

١-تعريفها:

يشير المصطلح الأجنبي لكلمة النظرية إلى أنها مشتقة من اللفظ اليوناني theoria بمعنى يدرك والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أن النظرية مجموع من المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا ،كما تعرف النظرية في أبسط معانيها مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.[١]

كذلك هي ذلك الإطار التصوري لتفسير الظواهر والمواضيع لتصبح مفهومة من خلال هذا الإطار والتوجيه النظري.

٢-مفهوم البحث العلمي:

هو التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها، وهو عملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق من أجل الحصول على الحقائق ذات معنى وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية.

٣-خصائص البحث العلمي:

يمكن تحديد خصائص البحث العلمي فيما يلي:

- البحث العلمي بحث عقلي منظم ومنضبط.
- بحث تجريبي، لأنه يعتمد على التجارب واختبار الفروض.

---

[١]- خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط١، للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٨٠.

- بحث تجديدي لأنه يهتم بتجديد المعارف القديمة المحصل عليها.
- بحص تفسيري لأنه يستعمل المعرفة العملية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة متسلسلة ومترابطة من المفاهيم تؤدي إلى نظريات.

٤-شروط بناء النظرية:

وتتمثل فيما يلي:

١- ضرورة أن تكون أفكار ومبادئ ومفاهيم النظرية مترابطة ومتكاملة، بحيث تخلو مادتها من التناقض والتضارب.

٢- أن تكون النظرية معبرة عن فكرة أو أفكار أو مبادئ واضحة ومركزة ومتسلسلة منهجيا ومنطقيا.

٣- أن تكون صحة النظرية نسبية، وليس منطقية وقابلة للتغيير والتعديل تبعا لتغيير الظروف الموضوعية والعوامل التي تحدد درجة قوتها ومضمونها.

٤- أن تنفرد بتفسير الحقائق التي تشمل عليها، فوجود نظرية أخرى تفسر نفس الحقائق التي تفسرها النظرية الأولى يضعف الأهمية العلمية للنظريتين.

٥- أن تكون واقعية في تفسيرها للوقائع من خلال الملاحظات والدراسات الواقعية من ناحية وأن تكون قابلة للاختبار العلمي الذي يكسبها مشروعيتها العلمية من ناحية أخرى.[٢]

٥-علاقة النظرية السوسيولوجية بالبحث العلمي:

إن البحث يعد من آليات النظرية الاجتماعية والتي من خلالها يمكن أن يتم تبرير أو إثبات البرهان على أحد أهدافها أو القضايا الجوهرية فيه، ومنه يمكن القول أن البحث العلمي إذا تجاهل دوره فإن النظرية تفقد براهينها ومصداقيتها ،وهذا لأن البحث العلمي هو المصدر الرئيسي للأحداث الاجتماعية المستمدة من الواقع بكل موضوعية.

وحتى يتم تحقيق الموضوعية الشاملة في حقول البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يجب أن تكون الرؤية شاملة للواقع الاجتماعي فكلما كانت نظرتنا بصفة شاملة كلما أدى ذلك إلى فهم أدق للواقع المعاش، وأساليب البحث المستخدمة في الدراسة يجب أن لا تقوم أو تعتمد تشويه الواقع الاجتماعي في كل من تفاعلاته وتطوراته.

---

[٢]- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،٢٠٠٤، ص ٥٤.

إضافة إلى ذلك ،فإن الملاحظة والتي تساعد الباحث على التقرب من الظاهرة وتدفعه إلى حصرها والإحاطة بكل الجوانب التي تفسرها بدقة ،وأمانة خاصة عندما يقوم بعرض المصادر والمعلومات والبيانات التي تخص الظاهرة.

كما يقوم الباحث بإظهار موقفه النظري والأيديولوجي وتوجهاته النظرية والاجتماعية، حيث أن البحث الاجتماعي يساعد على تثبيت مصداقيته النظرية وواقعيتها فالباحث هنا من خلال الأبحاث التي يقوم بها يمكن أن يعد ويضيف إلى ما جاءت به النظرية من نتائج أو أفكار قصد التأكيد على صحة النظرية وكفاءتها.[٣]

كذلك أنها تحدد وتظهر للباحث أسس الاختيارات التي يستند إليها في اختيار وقائع وأحداث معينة وعليه فالنظرية عليها أن تكون متوافقة مع الوقائع وبالتالي تصبح من خلال البحث بحاجة إلى تعديل أو تدعيم في حالة الحصول على وقائع أو تفسيرات تخالف أسس النظرية فهي ليست نسق مغلقا و إنما تؤثر على العلاقة التبادلية بين الوقائع والأحداث فهي الوسيلة التي تنظمها وتعطيها مدلولا.

من خلال عرضنا نستخلص أن علاقة النظرية بالبحث يمكن حصرها فيما يلي.[٤]

- إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة الاستيعاب فهي تحصن احتمالات وقضايا مجردة.
- أنها تثري البحث لأن هناك علاقة بديلة بين البحث والنظرية فالبحث يمول النظرية بمعلومات جديدة ونابعة من الواقع.
- تحفز الاستقصاء المستقبلي في البحث والاستقراء لأن البحث لا يختبر عملية البحث الاجتماعي لأنها المصدر الرئيسي لصياغة الفرضيات وأحد مكونات الاطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث.
- تفسر وتوضح الاختلافات بين المفاهيم والتعاريف.

---

[٣] - بخوش الصديق: منهجية البحث العلمي، ط١، دار قرطبة، الجزائر،٢٠٠١، ص١٨.

[٤] - تيرنر جوناثان: بناء نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمد سعيد فرح، مؤسسة المعارف، ط٢، الإسكندرية٢٠٠٠،ص ٣٥٦.

- تقدم النظرية القاعدة المنطقية للتنبؤ الاجتماعي أي أنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وآثارها.

مما تقدم نستخلص أن تحديد طبيعة العلاقة بين النظرية والبحث العلمي هي علاقة جدلية تتحدد بتفاعل النظرية والبحث مع بعضها علاقة تأثر وتأثير لأن النظرية تقوم بتنشيط البحث من خلال توجيه مختلف مراحل مساره ومساعدته في تفسير البيانات، كذلك البحث العمي يثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في النظرية مما يؤدي إلى رفضها أو إثرائها أو تعديلها.